

أثر جمالية التلقي في النقد العربي المعاصر "واسيني الأعرج"، نموذجا

The effect of the aesthetic of receiving in contemporary Arab criticism "Waciny Laredj" example

فلورنדה سعدي*

تاريخ النشر: 2023/05/10	تاريخ القبول: 2023/01/26	تاريخ الإرسال: 2022/06/29
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

يعالج هذا المقال الاستقبال العربي لأعمال واسيني الأعرج الروائية في الساحة العربية سواء من خلال الأبحاث والدراسات الأدبية أو النقدية، حيث تطرقت في ثنايا المقال لنظرية التلقي الغربية و أهم المدارس الغربية التي ساهمة في بناء هاته النظرية، ومن ثمة مدى تأثير هاته النظرية -جماليات التلقي- في الساحة الإبداعية العربية وقد اخترت الروائي الجزائري واسيني الأعرج انموذجا لهاته الدراسة. محاولة من خلال ذلك تسليط الضوء على بعض الدراسات العربية التي اهتمت اهتماما كبيرا لأعمال واسيني الأعرج الروائية، وما يشغلنا هو: إلى أي مدى كان تأثير وتأثر العرب بجماليات التلقي وما مدى مساهمة ذلك في بناء النظرية العربية؟ وهل لقيت أعمال واسيني الأعرج الروائية اهتماما في الساحة النقدية الادبية العربية؟.

الكلمات المفتاحية: التلقي العربي، التلقي الغربي، الاستقبال، الرواية، الناقد.

Abstract:

This article deals with the Arab reception of the novelist works of Wassini Al-Araj in the Arab arena, whether through literary or critical research and studies. In the Arab creative arena, I chose the Algerian novelist Wasni Al-Araj as a model for this study, an attempt through this to shed light on some Arab studies that drew great attention to the works of

* استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات في الجزائر جامعة زيان عاشور الجلفة

saidiflorand@gmail.com

Wassini Al-Araj's novel. In building the Arabic theory? Have Wassini Al-Araj's novel works received attention in the Arab literary criticism arena?

Key words: word, word, word.

*** **

المؤلف المرسل: فلورنדה سعدي saidiflorand@gmail.com

مقدمة

تعرف نظرية التلقي بأنها مجموعة من المبادئ والأسس النظرية والإمبريقية شاعت في ألمانيا منذ منتصف السبعينات على يد مدرسة تدعى كونستانس إلى الثورة ضد البنيوية الوصفية وإعطاء الدور الجوهرى في العملية النقدية للقارئ أو المتلقي باعتبار أن العمل الأدبي ينشئ حوارا مستمرا مع القارئ بصورة جدلية⁽¹⁾.

ويعني مفهوم التلقي هنا معنى مزدوجا يشمل معا الاستقبال (أو التملك) والتبادل كما أن مفهوم الجمالية هنا يقطع كل صلة بعلم الجمال وكذا بفكرة جوهر الفن القديمة ليحيل بدل ذلك على هذا السؤال المهم منذ عهد طويل كيف نفهم الفن بتمرسنا به بالذات أي بالدراسة التاريخية للممارسة الجمالية التي تتأسس عليها ضمن سيرة الإنتاج التلقي التواصل كافة تجليات الفن⁽²⁾.

وقد التف ثلة من الباحثين العرب حول نظرية التلقي وأفادوا منها في إرساء دعائم نقد قويم ولعلمهم في ذلك يسرون على خطى ما حققته جماعة كونستانس في أوائل الستينات من خلال نقدها اللاذع لطرائق التعامل مع النصوص الأدبية وهي طرائق لا تتماشى مع طموحاتها ولا تستجيب لما تنتظره فكيف وصلت إلينا هذه النظرية وكيف تجاوب الناقد العربي مع تطوراتها وأهدافها؟ وهل كان لذلك الاثر في الاعمال الروائية العربية؟

ويعد الروائي واسيني الأعرج من أبرز الروائيين الجزائريين الذين إستقطبت رواياتهم القارئ وتثير فضوله ليسر أغوار متونها ويكتشف سراديبها، حيث أخذ التجريب فيها حيزاً معتبراً، فقد برع في الابتكار الفني، الذي جعل من منجزاته الروائية منفردة بتجربيتها وتميزها، لا بمألوفيتها، لذا ارتأينا الوقف على مدى تلقي هاته الأعمال الروائية في الساحة العربية سواء في المشرق أو المغرب فلاي مدى كان لأعمال واسيني الأعرج الروائية صدا في الساحة النقدية الادبية العربية؟

1. لمحة حول نظرية التلقي:

بدأ ظهور نظرية التلقي عند الغرب بعد منتصف القرن العشرين، حيث لاقت صدى طيباً عند الكثير من الدارسين، و دارت حولها نقاشات ثرية جداً، وقد ارتبطت بداياتها بجامعة كونستانس بجنوب ألمانيا، والهدف المنشود الذي سعت إليه نظرية التلقي هو إدراك نظرية عامة للتواصل ذات اختصاصات متداخلة وهي نظرية تتكون من جميع الاختصاصات وتتكون منها في الوقت نفسه. كما أنها مطالبة بالانفتاح على نظريات التواصل والسلوك وغيرها حتى يمكنها من فهم كيفية إسهام الفن في صبغ التاريخ وتكون السلوك الاجتماعية وتنقله.

وقد كان لكثير من العوامل السبب في ظهور نظرية التلقي نذكر منها عموماً الاستجابة لأوضاع جديدة فرضت تغييراً في النموذج مما جعل جميع الاتجاهات تستجيب للتحدي –السخط العام تجاه قوانين الأدب ومناهجه التقليدية السائدة-حالة الفوضى والاضطراب السائدة في نظريات الأدب المعاصرة –وصول الأزمة الأدبية خلال فترة المد البنيوي إلى حد لا يمكن قبول استمراره وكذا الثورة المتنامية ضد الجوهر الوصفي للبنوي –ميول وتوجه عام في كتابات كثيرة نحو القارئ بوصفه العنصر المهمل في الثالوث الشهير المبدع/العمل/المتلقي⁽³⁾.

فقد خرج النقد الحديث عن المقولات البلاغية القديمة، وأصبحت المناهج النقدية تعطي أهمية لشروط الإنتاج وأدوات التلقي وهذا ما مهد لظهور لفرضيات القراءة بشكل مطرد، فبعد أن أصبحت ثلاثية (المبدع، النص، الملتقي) علامة دالة في عملية النقد، ومنازة توجه بوصلته، نشطت فرضيات القراءة.

وأصبحت تلك الفرضيات من ركائز البناء النقدي، الذي تطور حتى ظهر متكاملًا في مدرسة كونستانس الألمانية، إذ أصلت تلك الفرضيات وحدتها بشروط المعرفية، لتخرج بنظرية التلقي التي تولي القارئ وعمليات الاستجابة والتذوق والمشاركة والتواصل الأهمية الكبرى في النقد.

ويعد ما قام نقاد تلك المدرسة، أهم ما جاء من مادة وضعت نظرية التلقي في سياستها النقدية، وقد يبدو أن ما قامت به مدرسة الكونستانس من خلال ممثليها المشهورين: "هاتس روبرت ياكوبس" و"فولفجانج إيرز" هو أنه¹ قد أعاد بناء تصور جديد بمفهوم العملية الإبداعية من حيث تكونها عبر الزمن وطرق انشغال القراءة، ودور القارئ في إنتاج هذه العملية أو النص²⁽⁴⁾.

فالتلقي هو البحث عن قنوات التواصل، بمقدار ما هو بحث عن ملء الفراغات وكسر أفق التوقع أنه تعريف آخر للجمالية، يعنى بنشاطات الإنتاج، ومكونات النص، فالتلقي هو فاعلية بناء وإنتاج، بمقدار ما هو مفعولية قراءة، والقارئ يسعى لإعادة تركيب النصوغنائيه بفهم جديد، ويتطلب التأويل بحسب جمالية الاستقبال، أن يبحث المؤول في مراقبة المقاربة الذاتية معترفاً بالأفق المحدد لوضعيته التاريخية³⁽⁵⁾.

كذلك ينبغي التفريق بين نظرية التلقي التي راجت في النقد الألماني والنقد المتعلق بالقارئ/الاستجابة الذي راج في أمريكا وفي غيرها فنظرية التلقي هي ثمرة جهد جماعي كان صدى للتطورات الاجتماعية والفكرية والأدبية في ألمانيا الغربية خلال

الستينات المتأخرة في حين كان النقاد المتجهون إلى القارئ/الاستجابة أحاداً مفرقين لا رابط بينهم بل تتباين نظرياتهم وتختلف مناهجهم وفقاً لاختلاف أسلافهم.

على أن تكاثر الأبحاث النظرية والتطبيقية لم يفض إلى توحيد للمفهوم ومازال النزاع قائماً حتى اليوم حول ما تستهدف الدراسات المتعلقة بالتلقي على وجه التحديد، وربما كانت الصعوبة الأساسية هي في تحديد ما يعنيه المصطلح تحديداً دقيقاً والواقع أن الاختلاف بين التلقي والفاعلية (من المعتاد ترجمتها بكلمة الاستجابة أو التأثير) يمثل واحد من أكثر المعضلات إلحاحاً فكلاهما يتعلق بما يحدثها العمل في شخص ما من أثر كما يبدو ممكن الفصل التام بينهما، ومع ذلك فإن أكثر وجهات النظر شيوعاً كانت ترى أن التلقي يتعلق بالقارئ، في حين تفترض الفاعلية أن تختص بالمعالم النصية وهو تخصيص غير مرض كل الرضا بحال من الأحوال⁽⁶⁾.

2. أهم المدارس التي أثرت في نظرية التلقي:

1.2. الشكلاونيون الروس:

يؤسس الشكلاونيون الروس بناء نظرية التلقي انطلاقاً من تأكيد الخاصية الجمالية للأدب، وضرورة إيجاد تفسير أدبي قائم على تحليل النص من داخل بهدف تذوقه، فتعددت آراؤهم ومقولاتهم⁽⁷⁾،⁴ وينحصر تأثير هذه المدرسة بما أضافته من أهمية إلى فكرة الإدراك الجمالي في النقد الأدبي، بل نرى أن "ياوس" وهو أحد أهم مؤسسي نظرية التلقي ومنظرها يلاحق آراء النظرية في قضية التأريخ الأدبي، الذي يجب إعادة النظر فيه على أساس استجابة الملتقي، فيرى أن نظرية "التطور الأدبي" الشكلاونية تعتبر بحق أحد أهم عوامل التجديد بالنسبة لتاريخ الأدب.

إن التركيز على إدراك الأدبية في النص أدى بالشكليين إلى ملامسة الطابع الجمالي فيه، ورسخ مفهوم الشكل بحيث يندرج في آليات الاستقبال الجمالي للعمل، ويؤكد

"ياوس" أن ما يجعل العمل الأدبي عملاً فنياً هو اختلافه النوعي "انزياحه الشعري: وليس ارتباطه الوظيفي بالسلسلة غير الأدبية.

ورغم تأثر "ياوس" بمفهوم التطور التاريخي إلا أنه يرى أن الشكلايين يستطيعون بناء نظرية للتلقي، بمفاهيم تهتم بالقارئ قبل النص وبآليات الاستجابة قبل السعي نحو التفسير.

2.2. الظاهريّة:

ومثل مدرسة الشكلايين، تؤثر ظاهريّة "رومان انجاردن"، بشكل مباشر في مدرسة الكونستانس، فالعمل الأدبي في هذا المفهوم ليس شيئاً مستقلاً عن تجربة القارئ، والنقد هو عملية وصف لحركة القارئ داخل مستويات النصية، ومحاولة التوقع وسد الثغرات ومعرفة المسكوت عنه، بل إن "جوناثان كالر" في كتابه النظرية الأدبية يعد النظرية التلقي جزءاً من الظاهريّة⁽⁸⁾⁵ عندما يتحدث عن استجابة القارئ عند فولفانج وستانلي فيش قائلاً:

فالعامل الأدبي هو المعطى للوعي، ثم إن العمل ليس شيئاً موضوعياً، يوجد استقلال عن أي تجربة للقارئ⁽⁹⁾⁶.

فنظرية التلقي مثل الظاهريّة، تؤكد العلاقة بين النص والقارئ وبمعنى فلسفي بين الذات والموضوع ولعل أهمها في ذلك التشابه هو الآلية التي يتحرك عبرها القارئ في الموضوع لتحصيل القراءة فرى رومان انجاردن يؤسس نظريات المستويات الأدبية⁷.

3.2. سوسيولوجيا الأدب:

يقترّب المنهج السوسيولوجي في النقد من نظرية التلقي، من حيث اهتمامه بالملتقي وثقافته، واستعداده لمواجهة النص الأدبي، وتركيزه على طبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها إلى حد الذي يجعل من هذه المدرسة أساساً من الأسس التي قامت عليها

نظرية التلقي بل إن "جان ايف تاديبه" يقول في كتابه: القرن العشرين "إن نظرية التلقي تنشأ عن السوسيولوجيا والشعرية.

فالنقد السوسيولوجي يرى أن الأدب رسالة اجتماعية، تهدف إلى تحليل المجتمع وتعمل على تغييره وهو الذي يعطي القارئ أدوات القراءة الصحيحة لأنه المعنى بالرسالة، لأن القارئ ينتهي إلى مجتمع وحياة اجتماعية تحدد قراءته وفي ذات الوقت يفتحان له فضاءات التأويل⁸⁽¹⁰⁾.

إن تأثير النقد السوسيولوجي بنظرية التلقي يبدأ من الاهتمام بغائية الأدب و انطوائه على رسالة اجتماعية، ويمتد لوصف المتلقي والكيفية التي سيواجه فيها الأدب والمجتمع في الوقت ذاته، لكن سوسيولوجيا الأدب ترى أن المتلقي ومن ثم المجتمع هما جوهر العمل الأدبي وغايته، وهذا ما بين الاختلاف بين نظرية التلقي وسوسيولوجيا الأدب، لأن نظرية التلقي تهتم بالمتلقي وآليات الاستجابة بوصفهما جوهرًا في العملية الأدبية⁹⁽¹¹⁾.

3. أثر جمالية النقد في الفكر النقدي العربي:

يكاد يجمع الدارسين على أن النظريات النقدية لا تأتي من العدم وليست كلها جديدة كل الجدة، وإنما هي تطوير لآراء طافت بأذهان السابقين بل أنها تتخذ أشكال النظريات المتكاملة.

1.3. التلقي في النقد العربي القديم:

لم يكن المتلقي العربي غائبا عن التلقي الادب القديم، بل كان له حضور المتأثر بالنص المؤثر فيه سواء أكان المتلقي قارئاً أو سامعاً من أغمار الناس أو قارئاً ذواقاً أو ناقداً متمرساً بحرف النقد.

وهو المتلقي العربي الحاذق المستقبل للنص بعين متبصرة ونفس متأثرة وعقل متدبر، وقد ظهرت إرهاصات هذا النمط من المتلقين حسب التاريخ العربي منذ العصر الجاهلي حيث كان النابغة يستقبل الشعراء في سوق عكاظ، لتعرض عليه أشعارهم فيقيمها ويقومها ليتوصل إلى حكم، وإذا رجعنا إلى المعاجم العربية وعلى رأسها لسان العرب نجدها تجمع على أن مادة التلقي تدخل ضمن مفهوم العام للاستقبال، فيقال في العربية: تلقاه أي استقبله، قال الزهري والتلقي هو الاستقبال، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا يَلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ﴾، وقال تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ أَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا صَابِرُونَ﴾.

ويظهر مما سبق ورود كلمة التلقي في القرآن الكريم غير مرة، مرادفا أحيانا بالمعنى الاستقبال ومرة بمعنى الفهم ومرة بمعنى التلقين والتعليم، وقد اوجد القرآن الكريم فضاء جديدا من التعامل مع النص والمتلقي⁽¹²⁾.

وقد أشار الجاحظ إلى الدور الفعال الذي يؤديه المتلقي في توجيه العمل الأدبي وفضله في رواج النص وشهرته قائلا "فإن أردت أن تتكلف هذه الصناعة وتنسب إلى هذا الأدب، فقرضت قصيدة، أو جذرت خطبة، أو ألفت رسالة فإياك أن تدعوك ثقتك نفسك أو يدعوك عجبك بثمرة عقلك أن تنتج وتدعيه، ولكن اعرضه على علماء، عرض رسائل وأشعار وخطب، فإن رأيت الأسماع تصغي له والعيون تحدج إليه، ورأيت من يطلبه ويستحسنه، فانتحلّه..."، وبذلك يبين الجاحظ أن المعول عليه في الاستقبال النص هو استحسان السامع أو انصرافه عنه، لذا وجب على الأديب أن يحرص على تحلي عمله بالجودة والإتقان فيتمكن من استمالة عقل ووجدان المتلقي⁽¹³⁾.

2.3. التلقي في النقد العربي المعاصر:

يتميز النقد العربي المعاصر بحضور نوعي بمختلف التيارات النقدية ذلك أن المثاقفة مع الغرب تجاوزت مراحل الاطلاع والنقل والترجمة، لتشهد نتيجة تطور وسائل

الاتصال مرحلة جديدة يغلب عليها التفاعل الحواري، ويبدو أن الهيمنة التي يكرسها الغرب طالت مختلف المجالات، فلم يكن النقد الأدبي بمعزل عن ذلك، فأصبح حضور النظريات النقدية واقعا في نقدنا العربي المعاصر.

ويبدو تأثير جمالية التلقي الألمانية في النقد العربي تأثيراً قوياً شديداً، ولعل جوانب هذا التأثير كثيرة خاصة بعد اهتمام النقاد العرب بهذه النظرية بعد تواصلهم معها وإطلاعهم على الكثير من خصائصها وما هذا إلا لأن "النقد العربي المعاصر" يعيش الانفتاح على التجربة الغربية استناداً على التأمل والبحث والاستقصاء فهو لا يكف عن محاوره النظريات والمناهج، ولا يفتأ يستعير كل جديد ساعياً إلى تشييد ممارسة نقدية لها أسسها ومفاهيمها وتصورتها⁽¹⁴⁾.

4. التجربة الروائية عند واسيني الأعرج من زاوية النقد:

تعد تجرب "واسيني الأعرج" الروائية، واحدة من أهم التجارب المتميزة فهو من الروائيين القلائل الذين نجحوا في الجزائر والوطن العربي، فقد حاول إبداعهم الأدبي أن يتجاوزوا حدود الوطن، رغم البداية المتعثرة التي لم تسلم فيها رواياته الأولى، لكن بعد ذلك تخطى مرحلة التأثر والبحث عن الذات في نصوص غيره ووجد طريقه المتميز في الكتابة، بسبب هوسه الشديد بالتجربة، وهو ينصت باستمرار إلى الواقع واكتشاف الجديد والتجريب على منجزه السابق، ولأنه الجزائر والعرب خاصة في لحظات التحول الحضاري وما يتعلق بتلك اللحظات من قيم ودلالات إنسانية فقد اتجه نحو التأصيل واستعادة الموروث في إبداعاته، كآلية جديدة من آليات التجريب؛ فنلاحظ سمات التجديد في رواياته فاجعة الليلة السابعة بعد الألف "و" سيدة المقام "و" حارسة الظلال "و" مريا الضير التي جمع فيها بين التأصيل والتجريب فيفتح على التراث ويتجه إلى الماضي لاستعادته من أجل إعادة بناء الحاضر واستشراق المستقبل.⁽¹⁵⁾

فهو "من الروائيين القلائل الذين نجحوا من خلال إبداعهم الأدبي أن يتجاوزوا حدود الوطن، ويفرضوا إنتاجهم الروائي في مختلف أرجاء الوطن العربي". وحتى في الغرب، رغم البداية المتعثرة التي لم تسلم فيها رواياته الأولى، التي نشرت في سوريا ولبنان، من تأثرو "التصاق بروايات الطاهر وطار" وهي وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر 1981، ووقع الأحذية الخشنة 1981، وما تبقى من سيرة لخضر حمروش 1982، ونوار اللوز 1983 ومصرع أحلام مريم الوديعة 1984، وضمير الغائب 1990⁽¹⁶⁾.

لكن "الأعرج" بعد ذلك تخطى مرحلة التأثر والبحث عن الذات في نصوص وتجارب غيره، ووجد طريقه المتميز في الكتابة، بسبب هوسه الشديد بالتجريب واكتشاف الجديد و"التمرد حتى على منجزه السابق"، ولأنه "ينصت باستمرار إلى الواقع الجزائري والعربي، خاصة في لحظات التحول الحضاري وما يتعلق بتلك اللحظات من قيم ودلالات إنسانية. فأتجه نحو التأصيل واستعادة الموروث في إبداعاته، كآلية جديدة من آليات التجريب. وهذه "النقلة النوعية" اتضحت جليا في روايات (فاجعة الليلة السابعة بعد الألف)، و(سيدة المقام)، و(حارسة الظلال)، و(مرايا الضير)، فنلاحظ سمات التجديد وخصوصيات الكتابة وطريقة التعامل مع الواقع، من خلال الخط الذي رسمه لنفسه مع هذه الروايات، خط يجمع فيه بين التأصيل والتجريب فينفتح على التراث ويتجه إلى الماضي لاستعادته من أجل إعادة بناء الحاضر واستشراف المستقبل، بآليات حديثة مستقاة من أشكال بناء الرواية الغربية. متأثرا في ذلك بروايات أمريكا اللاتينية، وكذلك روايات "سرفانتس".

وهو لا ينفك يصرح في بعض حواراته بتعلقه الشديد بهذا الروائي "ميجلسرفانتس" وبروايته الكونية "دونكيشوت" وخطابه الساخر الذي يجده دائما حدثا وفي روايته (كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد) جسد "واسيني الأعرج" نقلة نوعية أخرى في تجربته الروائية فيما يخص علاقة التأثر والتأثير أو التفاعل بين الرواية

والتاريخ. هذا التفاعل تجاوز المضمون إلى الشكل، إذ إن الرواية تستمد من التاريخ مادتها الحكائية ومنه كذلك تستمد شكلها وطريقة بنائها. "إن مصطلح الرواية التاريخية مصطلح شكلي قبل أن يعطي دلالة المضمونة البارزة فيه، يسيطر فيه الخطاب الروائي سيطرة احتوائية-إنائية (نسبة إلى الإناء الذي يصنف المادة حسب شكله) وينشغل فيه الخطاب التاريخي انشغالا مضمونا ينصاع فيه إلى تشكل الخطاب الروائي أكثر من انصياعه إلى قانون التاريخ وأصوله وهي عملية لا شك، تنم عن وعي ثقافي كبير بالتراث من جهة، وبآليات توظيفه لخدمة أفكار الكاتب وأيديولوجيته من جهة أخرى. إيماننا منه بأن الرواية لا تقول التاريخ أو تقول التاريخ بشكل مغاير.⁽¹⁷⁾

5. تلقي أعمال واسيني الأعرج الروائية:

1.5. وسائط تلقي أعمال واسيني الأعرج الروائية:

أ. حضور أعمال واسيني الأعرج الروائية في دور النشر العربية والغربية:

مادام الكاتب يلتقي بجمهوره بواسطة النشر، ينبغي في البدء أن أتحرى عن دور النشر التي ساهمت في تقديم الرواية الواسينية، ويجدر الإشارة إلى أن حصر جميع الدور أمر لا يخلو من مشقة لذ اكتفي بالعينة منها:

دور النشر العربية التي اهتمت بنشر أعمال واسيني الأعرج الروائية⁽¹⁷⁾:

جدول رقم (01):

العنوان	دار النشر	السنة
البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر)	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر	1980
	دار الحداثة بيروت	1983
طوق الياسمين (واقع الأحذية الخشنة)	دار الحداثة بيروت	1981
	دار الفضاء الحر الجزائر	2002

2004	المركز الثقافي العربي /لبنان /المغرب	
2006	دار ورد /دمشق-	
1982	دار الجرمق /دمشق	ما تبقى من سيرة لخضر حموروش
1983	دار الحداثة بيروت	
2001	دار الفضاء الحر الجزائر	نوار اللوز
2007	دار الفضاء الحر الجزائر	
1999	دار الجمل /ألمانيا	
2001	دار الفضاء الحر الجزائر	حارسة الضلال
2006	دار ورد /دمشق	

من خلال هذه العينات نلاحظ الحضور الكبير لأعمال وسيني الاعرج الروائية في دور النشر العربية عبر أقطار عربية مختلفة، وقد كان هذا الحضور قوي في بيروت من خلال دار الادب بيروت حيث نجد أنه تم طبع أعمال روائية متعددة لواسيني الاعرج والمتمثلة في رواياته البوابة الزرقاء، وطوق الياسمين، ونوار اللوز، ومصراع أحلام مريم الوديع وشرفات بحر، الشمال وكتاب الامير وكريما تور يوم سونات لأشباح القدس، هذا الحضور الوفير يدل على اهتمام القارئ اللبناني و تقاطبه لتطلع على روايات وسيني، وهو ما يدل على المقروئية الكبيرة للجمهور القارئ اللبناني مما جعل دور النشر تسعى الى نشر أعماله، بطبعها وتوزيعها، بالإضافة إلى اهتمام دور النشر المغربية ومشرقية وغربية أمثال المركز الثقافي العربي/لبنان/المغرب، ودار ورد/دمشق، ومنشورات بغداد، ونلاحظ كذلك الحضور الكبير في دار النشر دار الجمل /ألمانيا، وهذا دليل على أن رواياته بلغت حد العالمية، إضافة الى ذلك سعيه لنشر أعماله عبر دور النشر في مختلف الاقطار العربية وحتى الغربية لإيصالها للجمهور القارئ ثم الى العالمية، أما عن دور النشر الجزائرية نجدها كثيرة، حيث اُغلب دور النشر الجزائرية قام واسيني بنشر رواياته بها، وذلك ليضمن انتشار واسع لرواية الواسنية عبر ربوع الوطن وهو يسعى بذلك

أثر جمالية التلقي في النقد العربي المعاصر "واسيني الأعرج"، نموذجاً

لإيصال افكاره وابداعه لكل جمهور القارئ العربي عامة والجزائري خاصة وبالتالي تمتزج الثقافات من خلال هاته القراءات المتعددة والثقافات والافكار المختلفة، ويكتسب جمهور ناقد لأعماله أي إعادة انتاج رواياته من خلال التلقي المختلف لرواياته وخروجها من حدود القومية الضيقة الى العالمي، من خلال صداها بين عالم النقاد والباحثين والادباء وروائيين وحتى الناشئين.

جدول رقم (02): أعمال واسيني الأعرج المنشورة باللغة الفرنسية¹⁴⁽¹⁸⁾:

العنوان	عنوان النص الروائي باللغة الفرنسية	دار النشر	السنة
Fleuve d'amandiers	Catherine charruau	Edition actes sud	2001
Le raviude la femme sauvage	Zuynablaway et marie virole	Edition de l.e.a.galger	1997
Le gardienne des ombes	Zuynablaway et marie virole	Marsa édition paris	1996

نلاحظ من خلال معطيات الجدول أن أعمال واسيني الأعرج الروائية استطاعت العبور لساحة العالمية حيث وجدت الكثير من الأعمال قد تم طبعها بدوز النشر الغربية، وهو دليل على الاستقطاب الذي لفته هاته الاعمال في الساحة الغربية، فهاهي كما موضح في الجدول اثنان من دور نشر طبعت أحد أعماله في سنتين متواليتين المتمثل في Zuynablaway et marie virole من خلال دور النشر marsaédition Paris سنة 1996 و Edition de l.e.a.galger سنة 1997 بالإضافة لعمله Catherine charruau، ثم ان الترجمة نشاط معرفي انساني، وهو فعل يتيح للنص الأدبي المترجم الانتقال من دائرة ثقافية فكرية وحضارية معينة الى دائرة أرحب، ذلك أنه يحقق

حضور النص في ثقافة مغايرة. وتختلف أشكال هذا الحضور وخلفياته تبعاً للثقافة المستقبلية. فقد أتاحت الترجمة للكاتب واسيني الأعرج ربح قراء جدد، عمقت أعماله الروائية لدى متلقيها -المغاربي الفرنكوفوني أو الغربي بشكل عام- الأسئلة المعرفية لديهم بخصوص جزائر التسعينات.

ب. حضور أعمال واسيني الأعرج في الفضاءات المكتبية:

تشهد الأعمال الروائية لواسيني الأعرج حضوراً متفاوتاً في مكتبات العامة والخاصة ومنها على سبيل المثال الجزائرية الخاصة والعامة¹⁵⁽¹⁹⁾.

اسم المكتبة	عنوان الكتاب	تاريخ الطبعة	تاريخ الدخول إلى المكتبة	عدد النسخ
المكتبة الجمهورية وهران	واقع الأحذية الخشنة	2002	غير مثبت	01
	نوار اللوز	2001 2002	2004 2005 2006	03
	أحلام مريم الوديعة	2001	2003 2005	02
	منمير الغائب	2001	2005	01
مكتبة معهد اللغة الفرنسية جامعة الجزائر	وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر	1983 1981	2009 2001	03
	طوق الياسمين	2006	/	/

-عمل الباحث-

يظهر من خلال الجدول رقم 2 حضور أعمال واسيني الأعرج الروائية في مختلف المكتبات الوطنية وفي أغلبهم منذ سنة طبع العمل يتواجد العمل في المكتب وهذا

أثر جمالية التلقي في النقد العربي المعاصر "واسيني الأعرج"، نموذجاً

لأهمية هاته الاعمال والكتابات عند الجمهور من زوار المكتبة والمشاركين فيها كما هو دليل على اقبال القارئ على هاته الاعمال فمن خلال دراسة معطيات الجدول نضرب مثال في المكتبة مركز البحث والاعلام الوثائقي للعلوم الانسانية نجد رواية وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر بمجرد صدور هذا العمل سنة 1983 ظهر هذا العمل الروائي في هذه المكتبة الامر نفسه بالنسبة لرواية طوق الياسمين ونوار اللوز نلاحظ ظهورهم في المكتبة الوطنية الجزائرية/الخاصة بالجزائر العاصمة بنفس تاريخ طبعهم وهو سنة 1983.

كذلك نلاحظ نفس الاسماء الروائية تدور في جل هاته المكاتب ويرجع ذلك للقيمة الفنية الكبيرة التي احدثتها هاته الروايات في جمهور القارئ. وتولد عن هذا الاقبال الهائل لأعمال وسيني الأعرج انها بمجرد الطبع تستقطب للمكتبات الوطنية سواء الخاصة او العامة وهذا لا يدل الا على الطلب الكبير من طرف الجمهور القارئ لهاته الاعمال الروائية.

2.5. مستويات تلقي كتابة واسيني الأعرج في المتن النقدي الجزائري:

أ. في الرسائل الجامعية: نأخذ أمثلة عن ذلك¹⁶⁽²⁰⁾:

تاريخ المناقشة	الجامعة	عنوان الدراسة	الدرجة	الباحث	النص الأدبي المتلقي
1995/1994	تلمسان /معهد الثقافة الشعبية	السيمائية بين النظري و التطبيق رواية اللوز	دكتوراه دولة	رشيد بن مالك	نوار اللوز
1995/1994	الجزائر العاصمة	المدينة في الرواية الجزائرية و العربية	ماجستير	قوضى خليفة	وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر

مصرع أحلام مريم					
سيدة المقام	جلال عبد القادر	ماجستير	جمالية الفراغ في النص السردي	جامعة سيدي بلعباس	2007/2006

-عمل الباحث-

من خلال الجدول توصلت الى انه كان لروايات واسيني الاعرج حضور كبير في الساحة الاعمال الجامعية عبر مختلف الجامعات الجزائرية، بسكرة، والجزائر، تلمسان، قسنطينة، تيزي وزو، بالإضافة الى الجامعة العليا مثل جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا بمناهج مختلفة سيمائية وبنوية وواقعية.. لأغلب رواياته مملكة الفراشة واصابع لوليا والمخطوطة الشرقية والامير... ونلاحظ الاقبال الكبير من جامعة وهران والجزائر على اعمال واسيني الروائية، وهذا دليل على القيمة الكبيرة التي يكتسبها وسيني الاعرج في هاته الاوساط، وتعد ذلك الى الجامعة التونسية جامعة صفاقص – تونس- من خلال دراسة رواية ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، هذا مايدل الاعلى القيمة الكبيرة التي وصل اليها واسيني الاعرج في المغرب العربي فوصول اعماله الروائي الى الوسط الجامعي الذي يمثل نخبة المستقبل له اهمية كبيرة في جيل صنع من رواياته طريق الى المستقبل من خلال هاته الدراسات المتنوعة اصبح لروايات واسيني الاعرج صدى كبير في الساحة النقدية العربية.

ونأخذ نموذج من هاته الدراسات الجامعية التي أثّرت حول رواية نوار اللوز بعنوان البعد الجمالي لرواية نوار اللوز في ضوء القراءة النقدية لرشيد بن مالك: حيث افاض القارئ في أطروحته في شرح خلفيات النظرية رابطا بين التراث والمنجز النقدي الغربي، كشكل من أشكال إبراز الأسبقية النقدية العربية. مما يوحي بمستوى الوضوح النظري الذي يباشره دراسته المنهجية.

يرصد القارئ الوحدة المعجمية "اللوز" في النص فيجدها مقرونة بالذبول، ذلك أن وضع الطبيعة لا يختلف عن وضع أهل القرية، إلا أن هذا الوضع سيعرف تحولاً مع نهاية النص لدى اقتران أزهار اللوز بالولادة، فينتفي بذلك الموت بالحياة. وتبعا لذلك تصبح ولادة العنوان خاضعة للنمو السردى والخطابي للقصة. وعليه يصبح النص آلية لإنتاج العنوان.

في ما يتصل بالبنية السردية وتجلياتها الدلالية، فقد جاء التركيز فيها على مصدر الصراع وأقطابه في النص: (الفاعل/الفئة التي تدافع عن حقها في الوجود) و(الفاعل المضاد/الفئة التي ترغب في تنمية ثروتها وقهر أهل القرية)، وعلى كيفية توالد البرامج السردية " لصالح بن عامر الزوفر" جعله يحضر بكثافة في النص. أما بخصوص الشخصيات التناسية فأكدت التماثل التاريخي للتغريبتين: تغريبة بني هلال و تغريبة بني صالح بن عامر الزوفري. اذن ينطلق القارئ من تفكيك العلاقات القائمة بين النص وعتباته، رابطاً تحليلاته واستنتاجاته بالافتتاحية لأنها المفتاح الذي يستند اليه القارئ لفك شفرات النصين التراثي و التخيلي على حد سواء .

يلمح ذلك الى ترويض الأداة النقدية الغربية تماشياً مع خصوصية نص عربي جديد. كما يلمح الى تبلور رؤيا القارئ في أثناء اشتغاله على النص، ضمن دراسة تتجاوز القراءة الاحادية للمتن الروائي لتسجل استناد إلى المنهج السيميائي نضجاً نقدياً يتمثل الدقة مثل ماهو واضح على الاطروحة⁽²¹⁾.

ب. مستويات تلقي كتابة واسيني الأعرج الروائية في الكتب النقدية¹⁷⁽²²⁾:

السنة	عنوان الكتاب	الكاتب	عنوان الرواية
1990	مدخل إلى عالم الرواية الجزائرية	شليف عكاشة	نوار اللوز
2000	المتخيل والسلطة	علا سنقوفة	رمل الماية

2007	الأدب الجزائري الجديد التجربة و المال	جعفري يوتس	ضمير الغائب سيدة المقام رمل الماية شرقات بحر الشمال
2009	مدونات الملتقى الدولي حول السرديات الرواية والتاريخ	صالح مفقود مؤلف مشترك	كتاب الأمير

يبدوا من معطيات الجدول أن الاهتمام بالرواية الجزائرية بدأ يعرف وتيرة متسارعة في العشر سنوات الأخير، أي بداية من سنة 2000، فضلا عن الملتقيات التي وجهت اهتمامها للرواية الجزائرية وتكاد الكتابة الروائية الوسينية تنصدر الواجهة في عدد من مداخلات بعض الملتقيات. مما يؤشر على الحضور المكثف لأعمال واسيني الاعرج بغض النظر عن مستويات هذا التلقي.

ونأخذ مثال على هاته الدراسات القراءة الانطباعية لرواية نوار اللوز في ضوء مقاربة شايف عكاشة، حيث يحضر الكاتب واسيني الاعرج في هذا المتن من خلال روايته نوار اللوز وقد توخى القارئ تحليل النص تحليلا فنيا مثلما أوماً الى ذلك في مقدمة كتابه.

أشير أن هذه الدراسة تخلو من أي سند نقدي مما يجعل نتائجها أقرب الى الانطباعات منها الى التحليل النقدي، اذن جهاز القراءة هو الذي لم يمكن القارئ لحظة تلقيه الاول من ادراك النص والوقوف على مقاصده، على الرغم من استشعار لقيمة النص الجمالية، لم يتمكن من وصفه والانتقال الى تأويله.

أثر جمالية التلقي في النقد العربي المعاصر "واسيني الأعرج"، نموذجاً

ج. مستويات التلقي كتابة واسيني الأعرج الروائية في المتن النقدي العربي¹⁸⁽²³⁾:

تاريخ النشر	عنوان الكتاب	المؤلف	دار النشر	الطبعة	النص الروائي المتلقي
1992	الرواية و التراث من اجل وعي جديد بالتراث	سعيد يقطين	المركز الثقافي العربي بيروت الدار البيضاء	ط 01	نوار اللوز
1999	اتجاهات الرواية في المغرب العربي	بوشوشة بن جمعة	المغربية للطباعة والنشر/تونس	ط 01	نوار اللوز
2000	إشكالية الواقع و التحولات الجديدة في الرواية العربية	دريد يحي	منشورات اتحاد الكتاب العرب /دمشق	/	ضمير الغائب
2008	الرواية و التاريخ دراسات في تخيل المرجعي	محمد القاضي	دار المعرفة للنشر	ط 01	كتاب الأمير

د. حضور أعمال واسيني الاعرج في المجلات:

المجلة	عنوان المقال	النموذج
مجلة العلوم الانسانية جامعة ام البواقي	شعرية العنوان عند واسيني الاعرج-مقاربة تحليلية- صالحى اسية	مجموعة من الروايات
مجلة النص العدد 1	التعايش الاجناسي في رواية مملكة الفراشة واسيني	مملكة الفراشة

	الاعرج/بوحوش مرجانة	
حارسة الظلال	العنوان ومعنى النص رواية (حارسة الظلال) لواسيني الاعرج نموذجاً/مولدي بثينة.	مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية
	العنوان بين متعة القراءة وقلق التأويل قراءة سيمائية في بعض عناوين روايات واسيني الاعرج/سعيد منم	مجلة علوم اللغة العربية وأدائها العدد1
الأمير	شعرية الفضاء في رواية الامير واسيني الاعرج/روباش ايمان	تاريخ العلوم
مملكة الفراشة	شعرية التجنيس وتراسل الفنون لدى واسيني الاعرج رواية مملكة الفراشة	الكلم /جامعة وهران
مملكة الفراشة	الفضاء الرقمي في المتن السردى قراءة في رواية مملكة الفراشة لواسيني الأعرج	الابراهيمي للآدب والعلوم الانسانية جامعة برج بو عريرج
مملكة الفراشة	غياب الوطن وحضور المشهد المائي في رواية مملكة الفراشة لواسيني الأعرج	التواصل الادبي العدد10
مملكة الفراشة	الأنا في رواية مملكة الفراشة	المدونة العدد 2
أغلب رواياته	الحكي رقصا رقصة الأجساد	النقد و الدراسات الأدبية

واللغوية العدد 4	الصاعدة في روايات واسيني الأعرج	
مجلة أبحاث العدد 2	الرواية الجزائرية في ضوء جمالية التلقي نوار اللوز لواسيني الأعرج نموذجاً	نوار اللوز

-عمل الباحث-

من خلال اجراء دراسة حول مجموعة من المجالات العلمية التي احتوت الكثير من المقالات التي عنيت بدراسة أعمال واسيني الأعرج الروائية، لاحظنا هذا الاهتمام الكبير بأعمال واسيني الأعرج الروائية، والتي كان له صدى كبير في ساحة النقدية العربية الجزائرية اذ يوضح الجدول القيمة الكبيرة التي حظت بها أعمال واسيني الأعرج لدى القارئ الجزائري سواء كان باحث أكاديمي أو ناقداً أو أديب، اذ نلاحظ رواية مملكة الفراشة له حضور قوي في أبرز المجالات كالمدونة والتواصل الأدبي والابراهيمي والكلم والنص... إلى غيرها من المجالات التي لم يتم ذكرها.

فهنالك من المقالات التي كان لها اهتمام كبير برواية الامير لوسيني الأعرج امثال مقال بعنوان ملامح التجريب في رواية كتاب الامير وقال اخر بعنوان الهوية وتعدد المرجعيات الثقافية رواية كتاب الامير في مجلة تمثلات وليس هذا فحسب فكل رواياته عنيت بدراسة من نوار اللوز لحارس الضلال لرمل الماية والاشباح وغيرهم وقد وجدت خلال عملية البحث مقال من جامعة بغداد منشور في مجلة اشكالات في اللغة والادب العدد 3 لسنة 2017 يحمل عنوان التواصل وآلياته في رواية كتاب الامير مسالك ابواب الحديد من طرف الطالبة الباحثة اسراء عامر شمس الدين السعدي هي دراسة مشرقية في رواية مغربية جزائرية دلالة على تلقي كتابات الروات المغاربة في المشرق

وتطلع والاهتمام لها وتدل على الصدى الذي أحدثته أعمال وسيني الاعرج الروائية في القارئ العربي .

من نماذج هذه الدراسات مقال بعنوان الرواية الجزائرية في ضوء جمالية التلقي نوار اللوز لواسيني الاعرج انموذجا جاء فيها في سياق حديثه عن التلقي بمنظومة الافكار السائدة (24).

"اذا كان ينبغي على تجربة جديدة تنفي التجربة السابقة على حد تعبير هانس جورج غادمير فماذا قدمت قراءة سعيد سلام في اطروحته التناص التراثي في الرواية الجزائرية"

وفي سياق الحديث عن التلقي الانفعالي: افق تلقي رواية نوار اللوز حضرواسيني الاعرج ضمن متن داود الموسوم بـ le roman algérien de langue arabe lectures critiques بنصيه نوار اللوز ومرايا الضيرير أشار القارئ محمد داود في متنه الى الانزلاق الدلالي لكلمة ouvrier وتحولها الى كلمة زوفري في اللهجة الجزائرية.

وهنا ينبغي أن اشير الى أهمية هذا المتن من منطلق انه يقدم الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية لقارئ فرنكوفوني تعود في الغالب أستهجان كل ما هو عربي والمتن انما يوسع من دوائر الاهتمام بالرواية الجزائرية العربية لدى جمهور مغاير، بما في ذلك توسيع أفق تلقي أعمال واسيني الاعرج الروائية العربية والمترجمة.

6. خاتمة:

وفي الأخير قد توصلت من خلال هذا الموضوع الموسم بعنوان: أثر جماليات التلقي في النقد العربي المعاصر واسيني الأعرج نموذجا إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:

✓ لقد كان لنظرية التلقي اثر بارز في نقد العربي عموما والمعاصر خاصة وقد تبين ذلك من خلال تتبعنا للأعمال النقدية التي ترجمة في هذا المجال والكتب التي

أثر جمالية التلقي في النقد العربي المعاصر "واسيني الأعرج"، نموذجاً

ألفها النقاد العرب متأثرين بهاته النظرية وأبرزهم النقاد المغاربة كما سبق ذكر ذلك.

✓ مصطلح التلقي قديم منذ القدم في المعاجم العربية أمثال لسن العرب، كما ذكر القرآن الكريم هذا المصطلح وأعطى الحرية للمتلقي لفهمه.

✓ توغل أدب واسيني الأعرج الروائي منذ مدة طويلة في دائرة اهتمامات الكثير من النقاد العرب ولقي استقبالا كبيرا سواء داخل الجزائر أو داخلها وحتى في الوسط الغربي.

*** **

7. الهوامش:

¹ هانس روبرت، جمالية التلقي، ترشيد بن جدو، منشورات صفاق الاختلاف، ط1، 1437هـ/2016م، ص 10/9.

² فتيحة سردي، نظرية التلقي في النقد العربي (مقال)، مجلة التواصل في اللغات والادب جامعة باجي مختار/عنابة، العدد37، مارس2013، ص 125.

³ محمود موسى البلولة، التلقي ما بين النظرية الغربية، التلقي ما بين النظرية الغربية الحديثة والتراث النقدية البلاغي في العصر العباسي (مقال)، جامعة الجواف/السعودية، ص 318.

⁴ مراد حسن فطوم، التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري، وزارة الثقافة، دمشق، 2013، ص15.

⁵ مراد حسن فطوم، المرجع نفسه، ص 16.

⁶ مراد حسن فطوم، المرجع نفسه، ص 17.

⁷ مراد حسن فطوم، المرجع نفسه، ص 24.

⁸ مراد حسن فطوم، المرجع نفسه، ص 26.

⁹ مراد حسن فطوم، المرجع نفسه، ص 27.

¹⁰ مراد حسن فطوم، المرجع نفسه، ص 28.

¹¹ مراد حسن فطوم، المرجع نفسه، ص 30.

¹² فتيحة لطروش، تلقي فكر عبد القادر الجرجاني في النقد العربي المعاصر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التراث النقدي، قسم اللغة العربية، جامعة مستغانم، 2014-2014، ص 24.

¹³ فتيحة لطروش، المرجع نفسه، ص 32-33.

¹⁴ فتيحة لطروش، المرجع نفسه، ص 36.

¹⁵ جعفر يابوش، المسار الروائي عن وسيني الاعرج من زاوية النقد الى فسخ الابداع، كراسات المركز، 2005.

<https://cahiers.crasc.dz>

¹⁶ السعيد زعباط، تخييل السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة (كتاب مسالك ابواب الحديد لواسيني الاعراج)، مجلة العلوم الانسانية، العدد 50، ديسمبر 2017، ص 343.

¹⁷ السعيد زعباط، المرجع نفسه، ص 343

¹⁸ فتيحة العزوني، الكتابة الروائية عند واسيني الاعرج في ضوء جمالية التلقي، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، قسم اللغة العربية، 2011-2012، ص 52.53

¹⁸ فتيحة العزوني، المرجع نفسه، ص 56.

¹⁹ فتيحة العزوني، المرجع نفسه، ص 61.

²⁰ فتيحة العزوني، المرجع نفسه، ص 81-82.

²¹ فتيحة العزوني، المرجع نفسه، ص 85/87.

²² فتيحة العزوني، المرجع نفسه، ص 82.

²³ فتيحة العزوني، المرجع نفسه، ص 145-146.

²⁴ العزواني فتيحة، الرواية الجزائرية في ضوء جمالية التلقي، مجلة أبحاث، العدد 2، 2020، ص 21/23.